

أعضاء البيان

@ 59 @ السورة في معرض الإخبار عن المستقبل : إذا زلزلت الأرض زلزالها ، وإذا أخرجت الأرض أثقالها ، وإذا قال الإنسان ما لها . في ذلك اليوم الآتي تحدث أخبارها ، وفي ذلك اليوم يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم التي عملوها من قبل كما في قوله : { يَوْمَ لَا يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّسَّمَتْ يَدَاهُ } ، وقوله : { وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا } . .

ثم جاء الالتفات بمخاطبتهم على سبيل التنبيه والتحذير ، فمن يعمل الآن في الدنيا مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل الآن في الدنيا مثقال ذرة شراً يره في الآخرة ، ومثقال الذرة ، قيل : هي النملة الصغيرة ، لقول الشاعر : هي النملة الصغيرة ، لقول الشاعر : % (من القاصرات الطرف لو دب محول % من الذر فوق الإتب منها لأثرا) .
والإتب : قال في القاموس : الإتب بالكسر ، والمئبئة كمكنسة برد يشق ، فتلبسه المرأة من غير جيب ولا كمين ، وقيل : هي الهباء التي ترى في أشعة الشمس ، وكلاهما مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما . .

وسياًتي زيادة إيضاح لكيفية الوزن في سورة القارعة إن شاء الله . .
ولعل ذكر الذرة هنا على سبيل المثال لمعرفة لصغرها ، لأنه تعالى عمم العمل في قوله :
{ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ } ، أيا كان هو مثقال ذرة أو مثاقيل
القناطر ، وقد جاء النص صريحاً بذلك في قوله تعالى : { وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ
مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ
وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ } . .

وهنا تنبيهان : الأول من ناحية الأصول ، وهو أن النص على مثقال الذرة من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى ، فلا يمنع رؤية مثاقيل الجبال ، بل هي أولى وأحرى . .

وهذا عند الأصوليين ما يسمى الإلحاق بنفي الفارق ، وقد يكون المسكوت عنه أولى بالحكم من المنطوق به ، وقد يكون مساوياً له ، فمن الأول هذه الآية وقوله : { فَلَا تَقُلْ لِلَّهِ مِثْلَ خَلْقِهِ } ، ومن المساوي قوله تعالى : { إِنَّ السَّاعِئِينَ رَبَّهُمْ مُكْرِهُونَ } ، وَإِنْ كَانَ الْإِلْهَامُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِطُغْيَانِهِمْ نَارًا } ، فَإِنْ إِحْرَاقُ مَالِهِ وَإِغْرَاقُهُ